١٢٠٠ فدان..سمك!

إسماعيل منتصر

في السنوات الأخيرة انتشرت في مصر فكرة إقامة المزارع السمكية .. ولم يعد جديدا تحويل قطعة من الأرض إلى قطعة من البحر .. لكن الجديد فعلا هو تطوير هذه المزارع والارتفاع بمعدلات إنتاجها . ولذلك فقد تكون مزرعة الأسماك الجديدة بمنطقة التل الكبير هي البداية الحقيقية لتحولنا من هواة في زراعة الأسماك إلى محترفين

وقد تكون إقامة المزرعة السمكية والحصول منها على انتاج .. مسألة سهلة جدا . أما استثمار هذه المزرعة والحصول على أقصى استفادة ممكنة فهذه هي المسألة الصعبة .. والفارق بين مجرد إقامتها واستثمارها تماما كالفارق بين بضعة كيلوجرامات وبين آلاف الأطنان .. ويكفي أن نعرف أن هناك بلادا كثيرة يصل فيها معدل انتاج الفدان الواحد من المزارع السمكية إلى حوالي ١٠ أطنان في الوقت الذي لا يزيد فيه انتاج الفدان في مصر على ٥٠٠ كيلو جرام .

ولا شك أن هناك أسبابا عديدة أدت إلى اتساع هذا الفارق بين انتاجنا في مصر وهذا الانتاج العالمي .. ويأتي في مقدمتها اتباع الأسلوب العلمي السليم في إدارة هذه المزارع ولكن يبدو أخيرا أننا بدأنا نقترب من هذه المعدلات العالمية .. ونتحول من مرحلة هواية زراعة الأسماك إلى احتراف هذه الزراعة التي تعتبر في الواقع أرخص وسيلة للحصول على البروتين .. ففي منطقة التل الكبير يتم حاليا تنفيذ مشروع خاص بتحويل ١٢٠٠ فدان إلى مزرعة سمكية .. والعمل يجري في هذا المشروع منذ ٢ سبتمبر من العام الماضي .. والمرحلة الأولى من المشروع .. تقدر مساحة تصل إلى ٤٠٠ فدان .. والجديد في هذا الكلام أن انتاج الفدان الواحد من هذه المزرعة سيصل إلى طنين ، ومعنى هذا أن انتاج المزرعة الجديدة سيرتفع مرتين على معدلات الانتاج الحالية ومعنى هذا أيضا منتهى النجاح لزراعة الأسماك في مصر .. كيف؟

عيوب زراعية .. مزايا سمكية

يقول الدكتور يسري علي منصور رئيس مجلس إدارة شركة الاسماعيلية المنفذة للمشروع : إننا نأتي في نهاية قائمة الدول المستهلكة للأسماك .. مع أنها أرخص مصدر للحصول على البروتين .. وفي الكثير من دول العالم يصل معدل استهلاك الفرد الواحد إلى حوالي ١٨ كيلو جراما من السمك سنويا .. ففي السويد وفي الصين يصل هذا المعدل إلى حوالي ٢٠ و ٢٤ كيلو جراما للفرد الواحد .. أما في مصر فإن هذا المعدل يتراوح بين ٣ و ٤ كيلوجرامات للفرد في السنة .

ولا شك أن إنتاجنا من الأسماك هو السبب الرئيسي لانخفاض هذا المعدل .. الانتاج الحالي حوالي ١٢٤ ألف طن سنويا ونقوم باستيراد حوالي ٤٠ ألف طن أخرى .. فإذا تحدثنا عن المزرعة الجديدة وانتاجها الذي يصل إلى طنين في الفدان الواحد فإن معنى هذا أننا نستطيع إذا ما تم تعميم هذه التجربة في محافظات أخرى .. أن نستغني تماما عن استيراد الأسماك من الخارج .

والأكثر من هذا فلن يقتصر الأمر في المشروع الجديد على زراعة الأسماك إنما سنستغل المزرعة في انتاج البط أيضا .. بعد أن ثبت أن فضلات البط تفيد في زيادة انتاجية المياه المزروعة فيها الأسماك .. وسوف يصل انتاج المشروع من البط إلى حوالي ربع مليون بطة سنويا .. أيضا سيتم استغلال الجسور بين أحواض التربية في زراعة بعض أشجار الفاكهة والبرسيم .. وبذلك يمكن أن نستفيد من المزرعة الجديدة .

ولكن ماذا عن انتاج المزرعة الجديدة ؟ .. ومن الذي سيستفيد منه ؟

وسوف تتراوح أسعار هذه الأسماك بالنسبة للمستهلك بين ٣٠ قرشا وجنيه للكيلوجرام . ولأن المشروع يقع في محافظة الاسماعيلية فسوف تستفيد المحافظة وبقية المحافظات المجاورة من انتاجه .. أيضا تم تخصيص حصة كبيرة من انتاج المشروع الجديد لمحافظة القاهرة .. وضمانا لوصول الأسماك إلى المستهلك في أي مكان .. فقد تم إنشاء مصنع لتجهيز الأسماك وتعبئتها في نفس منطقة المشروع .. هذا المصنع الذي تم استيراده من الدانمارك يعتبر من أحدث النظم العالمية في تجهيز الأسماك وتعبئتها .. وسوف تتم عمليات التنظيف وتجهيز الأسماك وتعبئتها في أكياس حيث تصل إلى المستهلك طازجة .

لا تصدق .. إن حجم الاستثمار في هذا المشروع قد وصل إلى ٧ ملايين جنيه .. وستكون النتائج باهرة بالنسبة للمستهلك بعد الانتهاء من تنفيذ كل مراحل المشروع

انتاج ضخم .. ومستمر أيضا !

ولا شك أننا جميعا نسأل : وكيف أمكن الوصول لهذا المعدل الكبير من الانتاج؟

يقول المهندس صالح حسن المدير الفني للمشروع إننا وضعنا في اعتبارنا استخدام أحدث الأساليب العلمية في إدارة المشروع وتنفيذه .. ولهذا السبب فقد استعنا بخمسة خبراء من الصين للاستفادة بخبرتهم في هذا المجال .. باعتبار الصين أقدم البلاد التي مارست هذه التجربة واعتبارها أيضا أحدث المدارس في زراعة الأسماك .. إن شهرتها في هذا الميدان تماما مثل شهرتنا في زراعة القطن ! .. ويكفي أن نعرف أن كل مقاطعة صينية توجد بها مزرعة سمكية يكفي انتاجها سكان المقاطعة وغيرهم .

وعملية الانتاج في المزرعة تتم على ثلاث مراحل .. المرحلة الأولى يتم فيها وضع « الزريعة » في أحواض الحضانة .. ومساحة كل حوض عبارة عن نصف فدان .. ثم يتم نقل الأسماك بعد ذلك إلى أحواض التربية التي تصل مساحة كل حوض فيها إلى فدان .. ثم في النهاية يتم نقلها إلى أحواض التسمين التي تصل مساحتها إلى فدانين للحوض الواحد . كل هذه الأحواض لها نظام للري والصرف .. وقد وضعنا في اعتبارنا استخدام أرخص المواد الغذائية وأكثرها فاعلية في عمليات تسمين الأسماك .. خاصة أننا نقوم بتربية البط أيضا في المزرعة .

إن هذا معناه استخدام فضلات البط في تغذية السمك واستخدام مخلفات الأسماك أيضا في تغذية البط الذي تتم تربيته داخل سور من السلك لكيلا يلتهم السمك . وضمانا لحصولنا على انتاج منتظم من الأسماك فإننا نقوم بإجراء عمليات « التلقيح الصناعي » وتجميع الأمهات .. وبهذه الطريقة العملية يمكن ضمان انتاج السمك من المزرعة بصورة منتظمة ومستمرة .. أيضا وضعنا في الاعتبار استخدام كل المعلومات المتوافرة لدينا عن تكاثر الأنواع المستخدمة ومعدلات نموها وطرق تربيتها للوصول إلى أقصى انتاج ممكن .

وبعد فقد يكون غريبا أن نعرف أن فكرة إنشاء المزارع السمكية فكرة قديمة يرجع عمرها إلى ٤ آلاف عام .. حيث إن أول الذين قاموا باستخدامها كانوا الفراعنة .. والدليل على ذلك الصور الموجودة على جدران المعابد والتي يتضح منها أنهم كانوا يقومون بإنشاء هذه المزارع حتى داخل منازلهم وقصورهم .. فالفكرة قديمة جدا .. وتطويرها هو الجديد الذي يجب أن نصل إليه .. وبعد ذلك لا يكفي بزراعة الأسماك فحسب إنما أيضا بزراعة مزارع الأسماك .. في كل مكان من أرض مصر !

السمك يتغذى على البط .. والبط على السمك .. والنتيجة لصالح الأمن الغذائي .

حوض زراعة السمك .. نحلم بزراعتها في كل مكان !